بإسم الآب و الإبن و الروح القدس الإله الواحد آمين

الأحباء كهنة وشمامسة وخدام وشعب الكنيسة، أهنئكم جميعاً بعيد الميلاد المجيد والذي نستقبل فيه ميلاد ربنا وإلهنا يسوع المسيح ونحتفل بسر تجسده لخلاص كل البشر.

وفي هذه الليلة المباركة نقرأ مما كتبه القديس يوحنا ذهبي الفم في عظته (في صباح الميلاد) والتي قال فيها:

"تعالوا لنحتفل بهذا العيد، ففي هذا اليوم انتهت العبودية القديمة، إبليس اضطرب، والشياطين فرت هاربه، و سلطان الموت انكسر، و نير الخطية العتيقة رُفع عنّا، و إنفتحت أبواب الفردوس، وغُرست الحياه السمائية علي الأرض....ولمَ كُل هذا ؟ لأن الله صار علي الأرض بيننا متجسداً في صورة إنسان."

لذا دعونا نفرح فرحاً عظيما يا إخوتي لأن الله صار متجسداً بيننا علي الأرض وهو مازال قائماً في السماء، و تبدلت كل الأشياء بتجسد المسيح، فنزلت إلينا السموات لأن ملك السماء قد اتخذ جسداً وحل بيننا.

سراً عظيمًا حتي ان سليمان الحكيم نفسه تساءل:

لأنه هل يسكن الله حقا مع الانسان على الأرض هوذا السماوات و سماء السماوات لا تسعك فكم بالاقل هذا البيت الذي بنيت (أخبار الأيام الثاني ٦:١٨)

ويجيب علي هذا التساؤل القديس يوحنا اللاهوتي في سفر الرؤيا قائلاً:
وسمعت صوتا عظيما من السماء قائلا: هوذا مسكن الله مع الناس، وهو سيسكن معهم، وهم يكونون له شعبا، والله نفسه يكون معهم إلها لهم (رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢١:٣)

و قد ينظر البعض إلي حياتهم هنا علي الأرض و يتساءل: إذا كان الله حقاً معنا فلماذا لا أشعر بحضوره؟ ولماذا أشعر بالوحدة؟ ولماذا كمّ الشر والألم والمعاناة ؟ إن كان الله معنا فلماذا يصعب عليّ ان اجده حينما احتاجه؟

إن كنت قد عانيت من هذه الأفكار ثق بأنك لست وحدك. فقد عانى منها كثيرين من أبطال الإيمان وغلبوها بنعمة الله وبصبر جهادهم. لذا ليتنا لا نفقد الرجاء بل نبدأ صلاتنا قائلين: **أؤمن يا سيد فأعن عدم ايماني** (مرقس ٩:٢٤)

لنتعلم درساً من قصة المجوس في إنجيل هذه الليلة. فقد كانوا ضمن أول من وجدوا الطفل يسوع ورأوه حاضراً بالجسد علي الأرض. و تساءلوا ككثيرين منّا قائلين: **أين هو المولود ملك اليهود؟** (متي ٢:٢)

وكلنا نعلم ان الله قد كافأهم بان صاروا ضمن أول من رأوا الطفل يسوع بالجسد علي هذه الأرض، فدعونا نتأمل ونتعلم دروساً من هؤلاء المجوس وكيف نجد الله هنا علي الأرض.
أول درس هو يمكننا أن نجد الله من خلال **العبادة**.

فإننا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له (متي ٢:٢)

فقد كان لدي المجوس غرضاً واضحاً في بحثهم وهو ان يسجدوا للملك. لم يأتوا إليه ليقدموا طلباً او سعياً لإقناعه بنظرياتهم او حتي لنوال بركته والعودة لديارهم، بل أتوا ليضعوا حياتهم بين يديه و يسجدوا له.

لنسأل أنفسنا ما اذا كنا نقترب إلي الله بنفس الطريقة. هل نذهب للكنيسة صباح كل أحد بنفس إصرار المجوس الذين ذهبوا الي مزود البقر ليلاً ليسجدوا للملك؟
أخشي يا أحبائي أننا كثيراً ما نغفل السبب الرئيسي من الوجود في حضرة الله و نركز كل اهتمامنا علي طلباتنا المادية التي نريدها من الله. او ربما نأتي الي الكنيسة مشتتين الفكر دون تركيز طلباً للبركة بدون التدقيق في عباده حقيقية.

اذا كنا نرغب في ان نجد الله فلنبدأ يا أحبائي بالمجيء إليه خاشعين بروح العبادة.
واذا تعسّر هذا الأمر فلنتذكر كلمات القديس يوحنا ذهبي الفم:

"إننا نستقبل داخلنا جسد السيد المسيح الذي وُلد في مزود في بيت لحم، و نفس الجسد الذي مشي علي مياه بحر الجليل، و نفس الجسد الذي صلب فوق الجلجثة، و نفس الجسد الذي قام من القبر وهو أيضاً نفس الجسد الذي صعد إلي السموات وجلس عن يمين الله الآب. فليست هناك قوه في الحياة أعظم من هذا"

فهذا هو الدرس الاول ان نجد الله من خلال **العبادة**
و الدرس الثاني هو ان نجد الله من خلال **الكتاب المقدس**

لما جاء المجوس إلي هيرودس اضطرب جداً من فكرة ان هناك ملكاً آخر فقام بجمع **كل رؤساء الكهنه وكتبه الشعب** ليعرف منهم اين يولد المسيح.

فقالوا له: في بيت لحم اليهودية. لأنه هكذا مكتوب بالنبي وأنت يا بيت لحم، أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا، لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل (متي ٢:٥-٦)

لذا مكتوب ان الله لا يختبئ من الإنسان بل أن شهوة قلب الله ان نتحد معه وهو الذي يعطينا سبل كثيرة لتحقيق ذلك من خلال كلمته المكتوبة. فهؤلاء الذين يتمسكون بكلمته و يلتزمون بها يجدونه، اما هؤلاء الذين يتجاهلون كلمته يصير عسيراً عليهم ان يشعروا بوجوده.

لاحظ الإرشاد الإلهي الذي أُعطي ليشوع بعد موت موسي النبي، وقتها كان يشوع وحيداً قلقاً من المسؤولية الملقاة علي عاتقه:

لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك بل تلهج فيه نهارا و ليلا لكي تتحفظ للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيه لأنك حينئذ تصلح طريقك و حينئذ تفلح (يشوع ١:٨)

الوصية واضحة: لا **يبرح سفر هذه الشريعة من فمك بل تلهج فيه نهارا وليلا** و تتضح نتيجة تلك الوصية في الآية التالية:

تشدد و تشجع لا ترهب و لا ترتعب لان الرب الهك معك حيثما تذهب (يشوع ١:٩)

هناك ارتباط مباشر بين التزامنا بكلمة الله ووجوده معنا، فينبغي ألا نكتفي فقط بسماع الإنجيل المقدس يوم الأحد في الكنيسة، بل ان نقطع عهداً بأن يصير الكتاب المقدس جزءاً من حياتنا اليومية بأن نقرأه و ندرسه و نحفظه و نتأمل في معانيه و الأهم أن نطيعه.

فالدرس الاول ان نجد الله من خلال **العبادة** و الدرس الثاني هو ان نجد الله من خلال **الكتاب المقدس** و أما الدرس الثالث و الأخير هو ان نجد الله من خلال **الذبيحة**

وأتوا إلى البيت، ورأوا الصبي مع مريم أمه. فخروا وسجدوا له. ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا: ذهبا ولبانا ومرا (متي ٢:١١)

لم يأتي المجوس بأيادٍ فارغه بل أتوا حاملين هدايا ثمينة كلفتهم كثيراً.
يعلمنا العالم بان نُقبل علي الحياة بفكر مادي وقد أعتدنا أن نسأل دوماً: ما منفعتي في هذا؟ ولكن لا يجب ان يتسلل الفكر المادي لحياتنا الروحية. فنحن -مثل المجوس- ينبغي أن نأتي الي الله حاملين عطايانا مستعدين لتقديم وقتنا و أموالنا بل وكل حياتنا ذبيحة لأجله.

و لا يظهروا امامي فارغين (الخروج ٣٤:٢٠)

والليلة يا أحبائي و نحن نحتفل معاً بميلاد مخلصنا الصالح دعونا نفرح مؤكدين علي وجود الله معنا. مهما رأت أعيننا او مشاعر قلوبنا فلنطمئن دوماً ان إسمه عمانوئيل أي الله معنا. و بتجسده لم نعد وحدنا بدون معونه او رجاء بل و لن نَعد بدون الله مره أخري.

ونحن نبدأ العام الجديد فلنتعهد ان نطلبه و نجده من خلال العباده، والكتاب المقدس و التقدمة إن فعلنا هكذا فإني أومن بقول القديس بولس الرسول: **وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ** (عبرانيين ١١:٦)

ليملأ الرب حياتكم بالأفراح المقدسة و يباركم في هذا العام الجديد بشفاعة سيدتنا والدة الإله العذراء القديسة مريم والقديس يوسف النجار و بصلوات صاحب الغبطة أبينا و راعينا الحبيب البابا الأنبا تواضروس الثاني أتمني لكم جميعاً عيد ميلاد مجيد و عام سعيد Merry Christmas and Happy New Year

الأنبا بيتر
أسقف إيبارشية ولايات كارولاينا الشمالية و الجنوبية و كنتاكي
والنائب البابوي لكنائس ولاية فيرچينيا